

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الْحَمْدُ

١٣١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و ٥ متاراه كثار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣٤ - ٨ السرطان (ص ١) ١٢٩٤ هـ ٣٠ يونيو ١٩١٦

## فاتحة السنة التاسعة عشرة للهنار

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك اللهم وبحمدك أنت الحمود على كل حال ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، قوي الحال عظيم النوال ، تعطي من تشاء ولو بغير سؤال ، وتحول ما شئت من حال الى حال ، قوة بعد ضعف ، وغنى بعد فقر ، وعز بعد ذل ، وكل ضد يعقبه ضد ، فما رفع الله شيئاً الا وضعه ، ولا وضع شيئاً الا رفعه ، وكل شيء عنده بمقدار ( ١٣ : ١٢ ) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال )  
نحمدك اللهم بالقدو والآصال ، ونصلي ونسلم على محمد خاتم رسلك وآله

وصحبه خير صحب وآل، وعلى من تقدمه وتقدمهم من النبيين والمرسلين،  
ومن تأخر عنهم من الصديقين والشهداء والصالحين، واهدنا اللهم  
صراطهم المستقيم في الدنيا من الاخلاق والاعمال، (١٤: ٢٣ من قبل  
أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خيال)

أما بعد فإن المنار يذكر قراءة على رأس عامه التاسع عشر، بأن  
يعتبروا بما نزل بأقوى أمم البشر، من آثار عزته تعالى وقوته، ومظاهر  
عدله وحكمته، الدالة على أنه هو الذي يغير ولا يتغير، ويبدل ما شاء بما شاء  
ولا يتبدل، وأن الامن من مكره غرور ووبال، والقنوط من رحمة كفر  
وضلال، وأن القوة لا تغلب الحق، ولكنها قد تكون بالحق وللحق ومن  
الحق، وإن الحق ليس مجرد دعوى اللسان، ولا مجرد ما يجري عليه الناس  
من عرف واصطلاح، فحق الملك وسياسة العباد، لا يجب أن يورث  
عن الآباء والاجداد، وإنما أحق الناس بأمر الناس، من كان أنعمهم  
للناس، واقامة سنن الله تعالى في الاجتماع (١٣: ١٨ أنزل من السماء ماء  
فسالت أوديةً بقدرها فاحتمل السيل زبداً رايك، ومما يُوقدون عليه في  
النار ابتغاء حلية أو متاع زبدٌ مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل،  
فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض،  
كذلك يضرب الله الامثال)

ثم يذكرهم على عادته بما طرأ على سير الاصلاح، بعد أن خففت  
أصوات الممارسة في جميع الاقطار، وهو شيء حدث في هذه الديار،  
ذلك بأن فيها كغيرها أناساً اعتروا بمظاهر القوة المادية، فاحتقروا قوى  
العقائد والفضائل الروحية، وفتنوا بتقليد الاقوياء بما هو من آفات القوة

ومفاسدها، لا من أسبابها ولا من محامدها، كالسرف في الزينة والترف، والانغماس في الشهوات واللذات، وأعجب أمرهم أن منهم من يدعون الدعوة إلى الإصلاح، والصمود بالضعفاء إلى مستوى الأقوياء، أولئك هم الملاحدة المتفربحون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وإنما حجبتهم على عامة المسلمين، سوء حال كثير من المعممين، وتذللهم للامراء والحاكمين، وذهمهم بعصية الدين، وإن هؤلاء الملاحدة لقوة من غيرهم لا من أنفسهم ولكنهم يقترون بها، وإن منهم من يكيده للمؤمنين مكايده لا يفطنون لها، وإن للمؤمنين لقوة ذاتية ولكنهم غافلون عنها، وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه، فإذا قذف عليه دمنه، وإن بقاء الباطل لا إلى زوال ( ٢٥: ٤٠ وما كيد الكافرين إلا في ضلال )

قد كان ملاحدة قطننا هذا أجبن ملاحدة المسلمين وأخوفهم من اظهار الكفر، على كونهم أجراهم على الجهر بالفسق، ثم تجرأ أفراد منهم منذ سنين على التصريح به أو ببعض لوازمه في الجرائد، بمد طول المهمل على تصريح الكثيرين بذلك في المجالس، ومنهم من ألف كتابا أو رسائل في ذلك، ثم بلغنا في العام الماضي أنهم ألفوا جمعية لأجل التعاون على تشكيك الناس في الإسلام وجذبهم إلى الإلحاد، والطمع في عقائد الدين وآدابه وأحكامه ولا سيما الآداب والأحكام الخاصة بالنساء. وأنشأوا لهم صحيفة لدس الدسائس، وبث الوسائس، وتوجيه العناية فيها إلى نابتة المدارس، وبناء دعوتهم على قاعدة التشويه للقديم والصد عنه، والتنويه بالجديد والترغيب فيه، وإن لهم لآ نصارا في المقصور والدواوين، وفي المدارس وأكبر معاهد الدين، وقد استفادوا من تقييده

حرية المطبوعات بسبب الحرب ، ما كفوا به أقلام من تصدَّى لأجباط بعض  
 دسائسهم من أهل الحق ، وأنهم ليختلبون ألباب المختبئين من الشبان والشابات ،  
 بما ينمقون من زخرف الشبهات ، ( ٢ : ٢٠٣ ) ومن الناس من يُعجبك قوله  
 في الحياة الدنيا وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَن فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ٢٠٤ وإذا تولى  
 سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد )  
 فهذا قد وجب على أهل الإصلاح أخذ الالهة لجهاد جديد ، هو  
 أشد من جهاد أصحاب الخرافات والتقاليد ، فان أصحاب الخرافات عزَّل  
 وهؤلاء الملاحدة مسلحون ، وأولئك ضعفاء متفرقون ، وهؤلاء أقوياء  
 مجتمعون ، وأولئك غافلون متواكلون ، وهؤلاء أيقاظ حذرون ، فاذا جاهد  
 أهل الإصلاح أباطيلهم بمثل ما يجاهدون به الحق ، من الاجتماع والتعاون  
 والحزم ، كانوا حزب الله الغالبين ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهُ  
 لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ : ٥١ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ  
 يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥٢ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار )  
 إن هؤلاء الملاحدة لا يخافون من الأزهر وما يتبعه من المعاهد  
 الدينية ماداموا يدعون الإسلام بالسنتهم ، بل لا يعدمون هنالك أولياء  
 وأنصاراً لهم ، لما بين نفاق الاعتقاد ونفاق الاعمال ، من رابطة  
 التناسب والاتصال ، ويقال ان لجمعية الاتحاد الجديدة ركنا في الأزهر  
 ركيناً ، وإينهم بذلك أو شكوا ان يحدثوا فيه حدثاً مبيناً ، ولكنهم لم يصيبوا به  
 الا خذلاناً وفشلامهيناً ، ولان كلامهما يؤثر المنافع الخاصة ، ويتوسل اليها  
 بما في يده من المصالح العامة ، ولان أكثر الأزهريين ، لا يُعنون بالنظر  
 في مكتوبات المتفرجين ، وما كل من ينظر فيها ، يفهم المراد منها ، وما

كل من يفهم أن فيها طعناً على الدين يهتم بالدفاع عنه ، وما كل من يهتم منهم بذلك يقدر عليه ، وما كل من يقدر عليه يقوم به . — لأجل ذلك كله لا يحسب هؤلاء الملاحدة للآزهريين حساباً ، وقد يكذب الآزهر ظنهم فيه كذباً ، وإنما يخافون من رجال الإصلاح سواء كانوا من الآزهر أو من غير الآزهر لأنهم أقدر الناس على اظهار عوارهم ، وتقليم أظفارهم ، ولأن كل ما يزعمونه ويتقربون به الى الامة من السعي الى ترقيتها وتمدينها ، قد سبقهم اليه طلاب الإصلاح الاسلامي مع المحافظة على مقومات الامة ومشخصاتها ، وإنما أركانها الدين واللغة والعادات والازياء ، وهم يحاولون هدم ذلك كله بلا استثناء .

واضرب لهم مثلاً ما قاله أحد الظرفاء مفادها للاستاذ الامام — وهو في مرض موته — قال: ان طريقتك في تفسير القرآن قد أضرت الامة أعظم الضرر! قال الاستاذ لماذا؟ قال لأنها أبانت للناس أن الدين موافق للعقل والعلم وركن من أركان المدنية ، فتعذر علينا ما كنا نحاول من هدمه بدعوى انه عقبة في سبيل ترقينا في دنيانا. فمن هذه الجملة التي عبرت عنها عن خدمة الاستاذ الامام العليا للدين وللمسلمين ، ينجلي لنا رأي هؤلاء الملاحدة في الإصلاح والمصلحين (١٤: ٢٧) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) من أجل هذا كانت مدرسة الدعوة والارشاد قذى في أعينهم ، وشجى في حلوقهم ، وطخا على قلوبهم ، وما زالوا يكيدون لها ، حتى حالوا دون أعظم اعانة كانت تنتظرها ، وقد كان أشدهم سعياً وسعاية ، أشدهم استهزاءً بالدين ووزايةً ، ذلك الذي كلما عن مطعن يلوي عنقه ويهزأ كتافه ،

ويُنْفِضُ رَأْسَهُ وَيُنْثِي أَعْطَافَهُ، وَيَتَبَسَّمُ سَاخِرًا، أَوْ يُغْرِبُ ضَاحِكًا - ذَلِكَ الَّذِي يَعْلَمُ رَيْبَهُ الْآنَ، أَنَّهُ يَأْكُلُ لَحْمَ الْخَنزِيرِ جَهْرًا فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَلَوْ زِدْنَا فِي وَصْفِهِ لَعَرَفَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّمَا الْفَرَضُ بَيَانُ الصِّفَاتِ وَالْأَعْمَالِ وَهِيَ هَذِهِ الشَّاكِلَةُ كُلُّ أَوْلَئِكَ الصِّالِ، الَّذِينَ لَمْ يَرْضُوا بِسُكُوتِ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ عَلَى الضَّلَالِ، حَتَّى تَصْدُوا لِلْمَدُونِ وَالصِّيَالِ، (٥٨:١٤) وَقَدْ مَكُرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَنْزُولِ مَنْهُ الْجِبَالِ)

فَبِهِمْ عَلَى مَا هُمْ، (٤٧:٣١) وَأُولَئِكَ لَمْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَرَيْنَا كَيْفَ فَهَرَفْتُمْ بِسِيَاهِمُ، وَلَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) وَفِيهَا يُوجَّهُونَ إِلَيْهِ الْقُوَّةَ وَالْحَوْلَ، فَهَنُومٌ مِنْ يَحَاوِلُ هَدْمَ الْإِسْلَامِ، بِالْدَعْوَةِ إِلَى اسْتِبْدَالِ لُغَةِ الْعَوَامِ بِلُغَةِ الْقُرْآنِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي التَّشْكِيكَ فِيهِ بِنُشْرِ آرَاءِ الْمَادِيِّينَ، مِنَ الْقَدَمَاءِ وَالْأَوْرِيَيْنِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْدُ عَنْ حُجَّتِهِ، بِتَفْضِيلِ مَا عَرَفُوا مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مَا جَهِلُوا مِنْ شَرِيْعَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْفَرُ عَمَّا حَرَّمَ مِنْ آدَابِهِ الرُّوحِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، تَلْذِذًا بِمَا حَرَّمَ مِنْ الشَّهَوَاتِ الضَّارَّةِ وَالْعَادَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُمْ أَقْصَرُ مِنْ هُوْلَاءِ نَظَرًا، وَأَعْظَمُ بَصِيرَةً وَأَفْسَدُ ذَوْقًا، وَهُمْ الَّذِينَ يَحْتَقِرُونَ مَشْخَصَاتِ أُمَّتِهِمْ (كَالْجِبَّةِ وَالْمِمَامَةِ) وَيَهْرُؤُونَ بِهَا، وَيَرْغَبُونَ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ بِالْأَزْيَاءِ الْفَرِيَّةِ عَنْهَا، وَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَجُوا بِذَلِكَ إِلَى مَسْتَوَى مِنْ فِلْسَفَةِ الذُّوقِ وَالْجَمَالِ، لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ حَلَقَ فِي جِوَارِ الْخِيَالِ إِلَى أَوْجِ السَّمَا، كَمَخْتَرِعَاتِ الْأَزْيَاءِ الْجَدِيدَةِ (الْمُودَةِ) مِنْ رَبَاتِ الْفَنَجِ وَالذَّلَالِ، وَلَوْ عَقَلُوا مَا تَجَرَّهَ هَذِهِ الْفِلْسَفَةُ النَّسَائِيَّةُ أَوِ الصَّبْيَانِيَّةُ مِنَ الْخَزْرِيِّ وَالشَّكَالِ، أَوْ قَرَأُوا وَفَهَمُوا مَقَالَةَ الدَّكْتُورِ سَنُوكِ الْهَوْلَنْدِيِّ فِي خُطْبَتِهِ فِي مَسْتَقْبَلِ الْإِسْلَامِ، لَوَدُّوا لَوْ كَانُوا مِنْ رَبَاتِ الْجَمَالِ، رَاجِعِينَ عَنْ مَذْهَبِ السَّفُورِ وَمَخَالَطَةِ نِسَائِهِمْ لِلرِّجَالِ، وَإِنَّمَا يَلُودُ هُوْلَاءِ، وَأَوْلَئِكَ بِمَخَالَطَةِ

المقال (٢: ٢١١ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وجملة القول اننا بعد ان فرحنا بنصر الله تعالى لحزب الاصلاح على المبتدعة والدجالين ، قد ابتلينا بتكوين حزب للملاحدة المارقين ، يواليه أفراد من أغرار الشبان وكهول المناققين ، فاذا ترك هؤلاء وشأنهم ، وسكت لهم أهل الحق على ما ينفثون من سموم أباطيلهم ، تعظم جرأتهم ، وتنتشر دعوتهم ، وتكبر فنتهم ، وليس الاستظهار عليهم بالامر المسير ، فان حجبتهم داحضة ، وغواياتهم متناقضة ، وغاياتهم متعارضة ، ويخافون الردة الصريحة ، ان تحرمهم احترام الامة وبعض مناصب الحكومة ، فالجريء منهم على التصريح بالكفر على رؤوس الاشهاد قليل ، وانما يصرحون غالباً بما يظنون أنه يحتمل التأويل ، كزعمهم أن النبي عليه الصلاة والسلام ، أقر العرب على بعض عباداتهم الوثنية لاجل استمالتهم كما فعل بعض البابوات ، وهذا من أقبح البهتان ، فان ما أقره الاسلام من مناسك الحج كان من شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فهو الذي نبى بمساعدة ولده اسماعيل البيت العتيق ، وطهره للطائفين والمأكفين والركع السجود ، وأذن في الناس بالحج فلبوه من كل فج عميق ومن دعائه عليه الصلاة والسلام ، ( ١٤ : ٣٥ ) رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ )

هذا وإن سواد المصريين الاعظم يغار على دينه ، ويذنب عنه بشماله ويمينه ، حتى ان أكثر المعلمين في المدارس المتفرجة والافرنجية ، ليمتصبون له عصبية سياسية اجتماعية ، لا يشعر بمثلمها المتعلمون في المعاهد الدينية ، فهم يعتقدون من يجعل نفسه داعية للكفر ، ويلفظونه كما تلفظ النخامة

من الفهم، ويعلمون أن ما يتوخاه هؤلاء من نهاية الذكر عند الأوربيين،  
والتشبه بمن ناهضوا الكنيسة ورجال الدين، ليس بالفرض الصحيح الذي  
يعذرون فيه، ولا العمل المفيد للدنيا فيساعدتهم من لا يؤمن بالآخرة  
عليه، فهم لا يجدون في الإسلام ولا في رؤسائه تلك الأسباب التي حملت  
بعض كتاب أوربة وجمعياتها السياسية، على مجاهدة الكنيسة ورجالها  
والظلم في نفس النصرانية، فالإسلام نفسه أرشد البشر إلى العاوم  
العقلية والكونية، وأوجب الفنون والصناعات المدنية، وأخرج  
البشر من رق رؤساء الدين والدنيا إلى فضاء الحرية، وأما رجال الدين  
الرسميين في مصر فلا مجال لاتهمهم بعصبية دينية، ولا بمقاومة الحرية  
العلمية ولا العملية، أنى وشيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية، وشيخ  
مشايخ طرق الصوفية، قد اشتركوا في جمع الإعانة لجمعية الصليب  
الأحمر، حتى فرضها الأول على جميع أصحاب الرواتب في الجامع الأزهر،  
وحضروا ما كانوا يتحامون من المحافل، في معاهد التمثيل والفنادق،  
وقد حضر المفتي حفلة الصلاة على روح لورد كتشنر في هذه الأيام،  
كما حضر الصلاة على روح بطرس باشا منذ أعوام، فلم يبق لهؤلاء  
الملاحدة ما ينقمونه من هؤلاء العلماء، إلا عدم مشايختهم إياهم على السفور  
ومخالطة النساء، ولعلمهم لا يرضونه منهم إلا أن يغيروا هذه الأزياء (٧:٣)  
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بِمَدَّ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ  
الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ يُؤْمَرُ فِيهِ إِنْ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ

منشئ المنار ومحضره

محمد رشيد رضا